



### عاصفة (ميليس)

## هل تهويها دمشق؟

ماه الله فرج  
Malalah\_Faraj@yahoo.com

في الوقت الذي اثار فيه تقرير رئيس لجنة التحقيق الدولية (ميليس) عاصفة سياسية خطيرة، تهدد مع كل يوم يمر بالتحول الى اعصار عنيف ربما يضرب بشدة بسلاح (العقوبات الدولية) الهدف المعلن، فان تسرب الوقت الذي بدأ ينفض، والذي تريد منه بعض الجهات الدولية، ان يسرع في النفاذ، كما تباشر في اتخاذ الاجراءات التنفيذية التي سبق ان حددت مديانها العلنية والسرية وفق اجندتها السياسية، كل ذلك يضع الجهة التي استهدفها ويستهدفها التقرير وجهها لوجه امام خيارين لا بديل لهما، اما التواصل بسياسة الرفض غير المجدية، وانتظار كل الاحتمالات السيئة واحطرها، واما الاسراع برسم استراتيجية تحرك سريع، واتخاذ كل الاجراءات التي تمكنها من احتواء الازمة، او على الاقل امتصاص زخم العاصفة باقل الخسائر، قبل ان يفلح الآخرون في تحويلها الى اعصار.

وسواء كانت الاشارات والتلميحات والايامات الى جانب الاتهامات الصريحة والمباشرة في تقرير ميليس، تحمل قدراً كبيراً من الحقائق، ام القليل منها، وسواء كانت الاهداف التي تقف وراء اعداد التقرير بالصيغة التي تبلور بها اخيراً، مهنية صرفه واتخاذ تبني تحقيق العدالة بانصاف وحيادية، ام ان النتائج جاءت بفعل اهداف سياسية وضغوط مورست من هذه الجهة او تلك، حسب ادعاءات احد جوانب الازمة الاساسيين، فان الحقيقة التي لا ماص من الاعتراف بها، ان مساحة المناورة السياسية، تقلصت كثيراً بالنسبة لدمشق، بل وتزداد هذه المساحة تقلصاً مع كل يوم يمر وهي تسير بسرعة نحو ابواب مجلس الامن الدولي، ان لم تظهر عوامل قوية بإمكانها إيقاف هذا التداعي الخطر قبل ان يصل اللاحداث وتغلغلها السياسية الى نقطة الصفر!

وقد لا نشكك ابداً بدعواي سوريا وتصريحات مسؤوليها، ولا بادة وادعاءات الأطراف الأخرى، لكن تفاعلات الاحداث على الارض تمنح اطراف الاتهام ارجحية اكبر في ميزان المواقف، بالأخص بعد (اتحار) وزير الداخلية السوري واختفائه عن مسرح الاحداث، في وقت كان يمثل فيه محور ميليس ولجنته الدولية في القضاء الاضواء على تداخلات الأوضاع السياسية واتجاهاتها على الساحة اللبنانية التي الحد الذي اطلق عليه البعض اسم (اللاعب الكبير) في ملبسات هذه الاحداث التي فجرتها جريمة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق (رفيق الحريري) في الرابع عشر من شباط الماضي، وجاء القرار الدولي (1059) محاولاً الامسك بحيطر اللعبة.

لقد كان وزير الداخلية السوري الذي هيمن على الاستراتيجية الامنية والاستخباراتية لأكثر من عقدين من الزمن على الساحة اللبنانية، يمثل بالنسبة لميليس خاصة، وللجهات الدولية التي تقف مباشرة وراء لجنة التحقيق الدولية، (الضئيل الأسود) الذي يمتلك جميع المعلومات الاستراتيجية، او على الاقل معظمها سواء كان مشاركاً بآحداث 14/ شباط/ 2005 بشكل مباشر او غير مباشر، ان انه كان بعيداً تماماً عن تلك الاحداث الدراماتيكية التي هزت الرأي العام، وتخطت عن عاصفة (ميليس) فانه وبالتأكيد كان يمتلك ثروة من المعلومات والوثائق وشبكات التحليلات ووجهات النظر التي كان بإمكانها ان تقود الى استنتاجات اقرب الى الحقيقة على الارض.

لذلك فان رحيله المذموم على تلك الصورة المأساوية، سواء كان خياراً ام اجباراً، فانه اسهم في تضيق خناق اللجنة وجهات دولية معروفة على بلاده، مما يتطلب من دمشق، اخذها بنظر الاعتبار في رسم استراتيجية التحرك واحتواء العاصفة وعدم منحها فرصة التحول الى اعصار ذلك لان الخسائر الأولى لن يكون إلا الشعب السوري الشقيق، فضلاً عن التداعيات الخطرة المباشرة وغير المباشرة على المنطقة بأسرها في وقت تجد فيه المنطقة العربية نفسها احوج ما تكون الى فسحة حقيقية من الأمن والاستقرار وتحصين ابوابها ضد اخطار التحديات واشرسها ذلك هو تحدي الارهاب.

ان الرأي العام العربي والعالمى، يترك بهذا القدر او ذلك، وقيله فان دمشق تترك جيداً، ان تداعيات عاصفة (ميليس) والاحداث التي سبقتها ورافقتها تتصل بقدر معين بتداخلات الأوضاع السياسية في المنطقة عموماً، وفي خطوط التماس مع سوريا على وجه الخصوص.

ان في مقدمة الاحداث ذات الصلة والتأثيرات المباشرة وغير المباشرة تتعلق بمسيرة السلام في الشرق الأوسط، وخارطة الطريق، والاضواض مع الجانب الآخر، والموقف من الضفائر والمليشيات المختلفة سواء تلك العاملة على الساحة السورية، او تلك المتواجدة على الساحة اللبنانية، والموقف من الحرب الدولية ضد الارهاب، من الملف النووي الإيراني المثير للجدل، الى جانب قضايا وملفات أخرى ربما تتركها وتترك أبعادها سوريا وحدها، في ضوء علاقتها الملمنة وغير الملمنة، مع هذه الجهة الدولية او تلك، كذلك، فان وجوداً عسكرياً وأمنياً ضخماً ومتنوعاً في بلد آخر لأكثر من عقدين من الزمن، ساهم بفاعلية في اقامة توازنات سياسية معينة، باتجاهات معروفة، واسهم في توجيه الاحداث وفق رغبة مراكز القوى آنذاك لابد بعد ان انسحب هذا الوجود وزال تأثيره الأمني المباشر من ان يشهد انشاق مراكز قوى وتحالفات وطنية جديدة، تجتهد في محاولة الترويج للنظام.

من جانبها هدت حركة المقاومة الاسلامية حماس بمضاعفة عمليات خطف اسرائيليين في حال لم تفرج الدولة العبرية عن الاف الفلسطينيين المعتقلين في سجونها. وقال محمود الزهار احد ابرز قياديه حماس في مقابلة نشرتها "هآرتس" الاربعة صحفية "هآرتس" الاسرائيلية ان "اسرائيل تعتقل تسعة الاف سجين وفي حال لم يفرج عنهم فان عمليات الخطف ستزداد".

وإذا كان لا بد من أن ينال (قتلة) الحريري جزاءهم العادل، وهذا ما تسعى اليه جميع الاطراف بعيداً عن الاهداف السياسية المرسومة سلفاً، فانه لا يجب بأي حال من الاحوال محاصرة ومعاقبة شعب بأكمله جراء فعل جرمي لا ناقة له فيه ولا حمل.

ان دمشق تقف اليوم وجهاً ووجه أمام الامتحان الحقيقي، وبإستطاعتها فعلاً بدبلوماسيةيتها الواقعية الهادئة، ويعلاقتها العربية والدولية، وبستراتيجية المرونة السياسية ولغة الحقائق الميدانية، والحرص على أمن وسلامة الشعب السوري الشقيق ومصالحه الحيوية، ان تحتوي الازمة، وان تتعامل مع كل الاحتمالات وأسئلتها بسروح المسؤولية الوطنية والقومية لتجنب تداعيات واحد من اخطار الاعاصير السياسية.



افادت صحيفة "واشنطن بوست" اليوم الاربعاء ان الرئيس السوري بشار الاسد تعهد في رسالة وجهت الى واشنطن ولندن وباريس بمحاكمة اي سوري يثبت تورطه في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري. ونحها الاسد في الرسالة التي تحمل تاريخ الاحد تورط حكومته في اغتيال الحريري الذي وقع في 14 شباط وحذر من ان اي ضغوط دولية على سوريا سيكون لها "انعكاسات خطيرة" في المنطقة.

العواصم/وكالات  
ورسالة الاسد التي حصلت عليها الصحيفة من مصادر دبلوماسية في دمشق تهدف للرد على الخطوات الاميركية والفرنسية في مجلس الامن الدولي للضغط من اجل الحصول على تعاون سوري كامل في التحقيق الذي اشار الى تورط مسؤولين امينيين سوريين ولبنانيين في اغتيال الحريري. وقال الاسد في الرسالة "لقد اعلنت ان سوريا بريئة من هذه الجريمة وانا مستعد لتابعة التحرك لمحكمة اي سوري يثبت دليل ملموس ان له علاقة بهذه الجريمة".

وتشير الرسالة الى ان الاسد سيتعاون مع التحقيق الذي تجريه الامم المتحدة للتصدي للانتقادات كما اضافت الصحيفة.

تخدير سوري  
لكن الرئيس السوري حذر من تسييس التقرير لجعله أداة ضغط على سوريا. ويشهد مجلس الامن الدولي اقتساماً حالياً حول مسألة فرض عقوبات على سوريا ام لا من اجل رغامها على التعاون او انتظار استكمال التحقيق في 10 كانون الاول. وكتب الاسد في رسالته "ان مثل هذا الاستخدام للتقرير سيكون له عواقب كبرى وخطيرة على

## دمشق تحاول احتواء الأزمة

# الأسد يؤكد براءة دمشق متعهداً بمحاكمة أي سوري يثبت تورطه بالاغتيال

ميليس يدعي تعرض لجنته لتهديدات حقيقية مطالباً بزيادة إجراءات الحماية وتعاون أكبر من سوريا



## مشروع قرار فرنسي امريكى إلحا مجلس الأمن يطالب سوريا باعتقال أي سوري يشتبه في تورطه بالاغتيال

البناني السابق حيث تقرر تسديد فترة التحقيق الى منتصف كانون الاول المقبل. وقال رئيس اللجنة ديتليف ميليس للمجلس ان على سورية اظهار "تعاون حقيقي" مع التحقيق الذي تجريه لجنته. وقال ميليس للمجلس ان التحقيق بحاجة لمزيد من الوقت وسيستبع المزيد من الخبوط في هذه القضية. وأشار ميليس كذلك الى تعرض لجنته لتهديدات "حقيقية" إلا انه لم يفصح عن طبيعتها مطالباً بزيادة إجراءات تأمين فريقة.

## اعصار (ويلما) ينشر الظلام على ستة ملايين شخص

فلوريدا/وكالات  
اجتاح الإعصار ويلما مدينة فلوريدا بأمطار غزيرة وفيضانات ورياح مدمرة لمدة ست ساعات، ليخلف ستة قتلى على الأقل، قبيل أن يتجه الى المحيط الأطلسي ليستجمع قواه. كما خلف الإعصار خسائر جسيمة في الممتلكات وما يزيد من 6 مليون شخص دون كهرباء.

واقتلع أشجار النخيل، ووصل ويلما إلى الدرجة الثالثة على مقياس قوة الأعاصير، المؤلف من خمس درجات، مما يجعله قادراً على إحداث دمار كبير. وغطى الإعصار، الذي يبلغ قطره نحو 60 كيلومتراً، مساحة كبيرة من شبه جزيرة فلوريدا فيما ضربت بعض رياحه القوية ميامي وفورت لودرديل وويست بالم وفورت كوكزوميل على مدى ثلاثة أيام بريح عاتية بلغت سرعتها 200 كيلومتر في الساعة. وضرب مركز الإعصار بر فلوريدا، على الساحل الغربي قرب نابولي، واجتاح الشواطئ والطرق الساحلية وقطع خطوط الكهرباء

## حماس تهدد بمضاعفة خطف الإسرائيليين

## الرئيس الإيراني يدعو لشطب (إسرائيل) من الخريطة

العواصم/وكالات  
دعا الرئيس الإيراني المحافظ المتشدد محمود امصدي نجاد الاربعاء الى "شطب اسرائيل عن الخريطة". وقال احمددي نجاد في خطاب القا في مؤتمر تحت عنوان "العالم من دون الصهيونية" "كما قال الامام الخميني اسرائيل يجب شطبها عن الخريطة". وهي المرة الثانية منذ اعوام يدعو فيها مسؤول إيراني كبير علناً الى ازالة اسرائيل، حتى لو اندرج ذلك في اطار الترويج للنظام.

ونهاية ايلول اعلنت النزاع المسلحة لحماس مسؤوليتها عن خطف وقتل اسرائيلي. واكد الزهران قيادة حماس عملية الخطف هذه "التي قرر رجال على الارض تنفيذها" معتبراً انها "تحظى بدعم شعبي كبير" في صفوف الفلسطينيين. وحباليا يقدر عدد الفلسطينيين الذين تعتقلهم اسرائيل بنهمة القيام بنشاطات ضد

## لحمود يواجه الضغوط اللبنانية بالإصرار على عدم الرحيل

بينهم قائد الحرس الجمهوري واحد اقرب مساعدي لحود منذ اب واتهامهم بالتورط في مقتل الحريري و٢٢ آخرين في انفجار ضخم في بيروت. ويكافح لحود الان من اجل البقاء السياسي بعد ان ذكر تقرير فريق التحقيق الدولي الذي يرأسه المدعي العام الألماني ديتليف ميليس ان أحد المشتبه بهم اتصل بالفعل هاتفياً بلحود قبل قليل من وقوع الانفجار الذي أودى بحياة الحريري. ونفى مكتب لحود ذلك. وجددت كتلة المستقبل اكبر كتلة برلمانية في مجلس النواب اللبناني والتي يتزعمها سعد الحريري دعوتها للرئيس لحود للاستقالة. ونقل الوزير السابق وديع الخازن عن لحود قوله غداة

مقام الرئاسة الاولى عقدا العزم على الاستمرار في تحمل مسؤولياته حتى اخر دقيقة من ولايته الدستورية. ويواجه لحود ضغوطاً لتقديم استقالته من قبل معارضيه منذ مقتل الحريري في شباط الماضي. وكانت التظاهرات الشعبية بعد مقتل الحريري قد انتقدت الرئيس اللبناني



لحود بعد توقيف أربعة من كبار الضباط اللبنانيين وتزايدت الضغوط على

قبل فوات الأوان؟